لأن المعروف أن (الخيلان) سود أو سمر ، والخدود الحسان إنما هي البيض ، وهذا كقول الآخر :

كَأَنَّما الخِيلانُ في وَجْهِهِ كَواكِبُ أَحْدَقْنَ بِالبَدْرِ [١]

وربما كان الخطأ – هنا – ليس راجعًا إلى اللفظة في ذاتها ، وإنما راجع إلى طبيعة التركيب واتصالها بما يجاورها من ألفاظ ، وهذا الإدراك هو الذي جعل أبا هلال يتراجع عن نقده ويعتذر عن الشاعر بأنه « شبه الخيلان بالكواكب من جهة الاستدارة . » [٢]

وافتقاد الحس اللُّغوي كان أساس ما ذكره القاضي الجرجاني عن أغاليط الشعراء [٣] ، وهو في ذلك يعمِّم دعوى (الغلط) على الجاهليين والإسلاميين، بل يرى أن الصعوبة وجود قصيدة تسلم في بعض أبياتها من ذلك ، كقول امرئ القيس :

وَأَرْكَبُ في الرَّوْعِ خَيفانَةً كَسا وَجْهَها شَعْرٌ مُنْتَشِرْ

وهذا عيب في الخيل .

وكقول الجعدي :

كأن تواليهما بالضُّحى نَواعِمُ جَعْلٍ مِنَ الأَثأَبِ

« والجَعْل : صغار النخل ، وإنما المراد الكبار ، وبه يصح الوصف فيما زعموا . » [٤]

---

(١) أبو هلال : الصناعتين ، ص ٩٤ . (٢) المرجع السابق ، ص ٩٤ . (٣) القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ١٠–١٥ . (٤) المرجع السابق ، ص ١٢ .